قراءة في وجه حسيبتي

.. وحين أحدّق فيكِ
أرى مُدناً ضائعه
أرى زمناً قرمزياً
أرى سبب الموت والكبرياء
أرى لغة لم تسجّل
وآلهة تترجل
أمام المفاجأة الرائعه !
.. وتنتشرين أمامي
صفوفاً من الكائنات التي لا تُسمى
وما وطني غير هذي العيون التي
تجعل الارض جسما ..
وأسهر فيك على خنجر
واقف في جبين الطفوله :
هو الموت مفتتح الليلة الحلوة القادمه
وأنتِ جميلـه
كعصفورة نادمـه !
وحين أحدّق فيك
أرى كربـلاء
واثيوبيـا
والطفولـه
واقرأ خارطة الانبياء
وسفر الرضا والرذيله
أرى الارض تلعب
فوق رمال السماء
أرى سبباً لاختطاف المساء
مـن البحـر ..
والشرفات البخيله ! ..

مجلة « الجديد » العددان ٩ و ١٠ — **محمود درويش**

ان كل ما تقوم بـه يجري بذريعة الردع الوقائي لحفظ الامن . ولكن ، هل العرب في اسرائيل مسؤولون عن تزعزع الامن ؟. هذا السؤال يجب ان يدرسه ، بعمق وجدية ، اولئك الخبراء بالشؤون العربية . ولكن ، هـل يجرؤون على الاعتراف بأن احتلال اراضي الاخرين ونهب حقوق الاخرين هو السبب الاول والاخير لما يسمى بالقلق الامني ؟.

ان التحقيقات الواسعة التي تجريها الشرطة واجهزة المخابرات مع مئات المعتقلين تتركز في نقطة واحدة : الانطلاق من ان كل عربي مشتبه به ومتهم ومحاولة وضع جميع العرب في اسرائيل في خدمة الشرطة وابتزاز وعد منهم بالتعاون السياسي معها . وقد لاحظنا اثناء وجودنا في الاعتقال بان اتهامنا في عمليات التفجير لـم يكن الا غطاء للانتقام السياسي من ناحية ، ولشراء بعض الضمائر من ناحية اخرى .

ولكن ، لماذا يصعدون الارهاب ضـد العرب في اسرائيل الان ؟

علينا ، اولا ، ان نلاحظ ان هـذا التصعيد صدى تعيس لوضع الاحتلال التعيس في المناطق العربية المحتلة بعد الخامس من حزيران . والرابطة بين ملاحقة العـرب في اسرائيل وبين تصاعد المقاومة فـي المناطق المحتلـة وفشل الاحتلال في كسب رضى الشعب المحتل ، اصبحت علاقة عميقة لا مجرد تقدير . وهكذا، تترك سياسة الحرب والاحتلال احدى نتائجها الخطيرة علـى الداخل . وعلـى الجماهير اليهودية ان تدرك انها لن تبقى بمأمن من آثـار هذه السياسة ، خاصة ان النضال السياسي الذي يشنه العرب في اسرائيل ضد الاضطهاد القومـي وضد الحرب والاحتلال متلاحم بنضال القوى التقدمية اليهوديـة ضد هذه السياسة .

وعلى حكومة اسرائيل ان تدرك انهـا ترتكب خطأ فادحا اذا اختارب العرب في اسرائيل كبش فـداء لفشل احتلالها ، واذا استمرت فـي معاملتهم بمنطق الرهائن . كلا !. لسنا رهينة في يدها تقاوم بنـا مقاومة الاحتلال . ومعاملتها لنا تقدم دليلا قويا على كذب دعواها القائلة انها تسعى الى تحقيق السلام او انهـا تستطيع تحقيق السلام مع الشعوب العربية على اساس الامر الواقع . لقد عجزت هذه السلطة عن تحقيق السلام مع اقلية قومية منذ عشرين سنة ، لانها حرمتها حقوقها القومية واليومية ولا ادل على احتقارها لهم من مطالبتها اياهم بمنحها ضك غفران عـن عدائها ، في كـل انتخابات ، وتهديدها الوقح مـن ان انتخابهم الشيوعيين سيلحق بهم افدح الاخطار . وعلـى ذلك ، فان السجان العاجز عـن ابتـزاز ولاء السجين ومبايعته وكسب رضاه ، عاجز ايضا عـن ارغام شعوب كاملة على الاستسلام . ان استمرار العنف ضد العـرب في اسرائيل ينسف كثيرا من الجسور ويؤدي الى اخطار يجب ان تحسب السلطة لها حسابا .

لقد اختار العرب فـي اسرائيل طريـق نضالهم السياسي ، بالخبرة الطويلة والممارسة القاسية . وهـم باقون في هذا الوطن لانه وطنهم . ولـن يزيدهم عنصر التحدي الا سببا جديدا للبقاء . والبقاء والاصرار عليـه

في مثل هذه الحالة ـ ليس تعلقـا جماليا ورومانتكيا بمهد طفولة ، ولكنه معركة نبيلة .. معركة مشروعة يجب ان يصل صداها الـى الـرأي العام اليهودي والعالمي . فحذار من دفعهم الى اليأس، لان اليأس سيف ذو حدين!.

ولو تحول هذا الوطن الصغير ، كقبضة اليد ، الـى سجن ، فسنبقى على حبه لانه وطننا . وان مـن صـار سجنه وطنا او وطنـه سجنا لخيـر ممن يجعل الاحتلال وطنا لـه !.

ويا ايها الوطن الذي نرى اشجاره وحقوله وهضابه عبر الاسوار ـ لقد صرت اجمل !..